

- اسم المقرر- قضايا ثقافيه معاصره.- د. بدران مسعود الحسن.
- المحاضرة الثالثة- الاستشراق

معنى الاستشراق:

- ما معنى هذه الكلمة ؟ لو أرجعنا هذه الكلمة إلى أصلها لوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء ، ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه
- إن كلمة "الاستشراق" كلمة مولدة وعصرية، ومأخوذة من الفعل (استشرق)، ومن كلمة (شرق)، وقد عرّف صاحب (معجم متن اللغة) كلمتي الاستشراق والمستشرقين بقوله: الاستشراق طلب علوم الشرق ولغاتهم ، ويسمى من يقوم بذلك "مستشرق" ، وجمعه مستشرقون، وما ينجزونه يسمى "استشراقا".
- في اللغة الإنجليزية يعرف بـ"أوريانتياليزم (Orientalism)" كما يعرف المستشرق بـ"أوريانتياليس (Orientalist)" ، وكلمة الاستشراق وكلمة المستشرق في اللغة الإنجليزية مأخوذة من كلمة "أوريانت (Orient)" التي هي بمعنى الشرق
- حقيقة مصطلح كلمة الاستشراق أنها ترجمة لكلمة "أوريانتياليزم (Orientalism)"
- أدرجت في "قاموس الأكاديمية الفرنسية" في القرن التاسع عشر، وبالتحديد في عام (١٨٣٨)
- المصطلح خرج قبل القرن التاسع عشر، وبرز وتحدث عنه عدد من الغربيين، ثم أدرج في ذلك القاموس في القرن التاسع عشر ميلادي.
- هو تعلم علوم الشرق .
- ويرى المستشرق (ميكائيل أنجلو جويدي) أن المستشرق الجدير بهذا اللقب هو الذي لا يقتصر على معرفة بعض اللغات التي تتحدث بها الأمم الشرقية وإدراك عاداتها فحسب ، بل يجمع إلى ذلك الوقوف على القوى الروحية والفكرية والأدبية التي أثرت في الثقافة الإنسانية

● تاريخ الاستشراق :

- لا يمكن تحديد اسم أول غربي اعتنى بالدراسات الشرقية ، ولا في أي وقت ،
- المتوقع أن رجال الكنيسة في أوروبا هم أول من قصد البلاد الشرقية ،
- ولا سيما الأندلس إبان ازدهارها لدراسة العلوم الإسلامية وترجمة القرآن الكريم والعلوم الأخرى وبخاصة الفلسفة والطب والرياضيات.
- ومن أوائل هؤلاء الراهب الفرنسي (جربرت) الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد عودته من الأندلس ، وبطرس المحترم (١٠٩٢ - ١١٥٦م)، وجيراردي كريمون (١١١٤-١١٨٧م)
- تلك كانت البداية ، إلا أن المؤرخين يجمعون أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة نشيطة بعد فترة عهد الإصلاح الديني على يد (مارتن لوثر) عام ١٥٤٣م

● مراحل الاستشراق

- لقد مرَّ الاستشراق بثلاث مراحل ، على النحو الآتي :
- المرحلة الأولى : مرحلة استكشاف كنه الإسلام وأسباب انتشاره ، وحقيقة الفاتحين المسلمين وسر قوتهم العسكرية ، وتعد هذه المرحلة مرحلة موضوعية تبحث عن الحقيقة
- المرحلة الثانية : وهي مرحلة مشوبة بالعدوان ، وتبحث عن العيوب والنقائص في العلوم الإسلامية وبنيّة المجتمع ، وتوجّه الصليبيين ضد مصالح المسلمين ، وتعمل على إثارة الشبه حول قضايا الإسلام لإضعاف القناعة به.
- المرحلة الثالثة : وهي مرحلة العدوان السافر ، وقد ظهرت بعد فشل الحملات الصليبية التي كان آخرها الحملة الثامنة بقيادة لويس التاسع الذي لفت أنظار الغرب بعد أسره في المنصورة بمصر إلى الغزو الفكري حين قال : (لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية ، لأن تدينهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد وبذل النفس في سبيل الله لحماية دار الإسلام وصون الحرمات والأعراض ، وأنه لا بد من سبيل آخر وهو تحويل الفكر الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري)

- كانت منعطفاً في تاريخ الاستشراق حولته إلى حرب العقيدة والفكر عن طريق التأليف والمؤتمرات والمجلات ووسائل النشر .

● أهداف الاستشراق

- **الهدف الأول - هدف علمي (هدف موضوعي):** أقبل نفر قليل من المستشرقين على كتب التراث الإسلامي بهدف الإطلاع على حضارات الأمم وثقافتها ولغاتها ودراستها دراسة موضوعية وجادة رغبة في الوصول إلى الحقيقة العلمية، وكانوا أقل من غيرهم خطأً ، لأنهم فيما يظهر لم يعتمدوا التحريف والدس
- جاءت بحوثهم أقرب إلى الصواب والموضوعية من غيرهم، منهم من اهتدى إلى الإسلام مثل (اللورد هيدلي دانين دينيه) وتسمى (بناصر الدين دينيه) ، ومنهم من كان مُنصفاً في رأيه مثل (أرنست رينان) الذي أنكر ألوهية المسيح عليه السلام وأثنى على كتب السيرة النبوية، و(توماس كارلايل) الذي أعجب بشخصية الرسول، ووعدّه من الأبطال، على أن هؤلاء غالباً ما يعتمدون على مواردهم المالية الخاصة بحيث يتمكنون من البحث المجرد عن الهوى أو التأثير الخارجي.

● الهدف الثاني - هدف صليبي ، وتمثل فيما يأتي:

- 1- الانتصار للصليبية التي اتجهت حملاتها إلى البلاد الإسلامية ثم الاستمرار في القيام بدور الهجوم الفكري على عقيدة الأمة الإسلامية وفكرها بعد فشل هذه الحملات عسكرياً عن طريق تشويه مبادئ الإسلام وقيمه ومصادره وتاريخه.
- 2- التهيئة للتبشير بالنصرانية بين المسلمين ليقوم الاستشراق بوظيفة تجهيز المنصرين ، وإحاطتهم بواقع العالم الإسلامي ، وعيوب المجتمعات الإسلامية ، وأماكن تجمعات النصاري المقيمين في البلاد الإسلامية ، ومدى تأثيرهم ومساعدتهم لدوائر التنصير بالمعلومات.
- ٣ - الحاجة إلى العلوم الإسلامية تجاوباً مع الضغط الفكري الذي تتعرض له الكنيسة عن طريق النقد للنظريات والآراء الفلسفية والتاريخية التي كانت تتبناها الكنيسة وتُضفي عليها صفة القداسة ، اضطرها إلى إعادة النظر في شروح الأناجيل لمحاولة تفهمها على أساس التطورات العلمية الجديدة ، ولاسيما بعد حركة الإصلاح الديني التي قادها (

مارتن لوثر) ، واتجهوا إلى الدراسات العبرانية وهذه أدت إلى الدراسات العربية، ومع مرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية.

● **الهدف الثالث - هدف دفاعي :**

- حرص عليه رجال الكنيسة عن طريق الكتابة باللغات المحلية في أوروبا لتشويه صورة الإسلام ووصفه بالوحشية والعداء للشعوب الأخرى
- لاسيما في عهد ازدهار الحضارة العثمانية وامتداد فتوحاتها إلى قلب أوروبا مما كان محل إعجاب كثير من الأوروبيين وانبهارهم متكرين بذلك للأهداف العلمية

● **وسائل الاستشراق وأنشطة المستشرقين :**

- **١- التأليف :** اتجه عدد كبير من المستشرقين إلى التأليف في موضوعات مختلفة عن الإسلام وعقيدته ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرآنه والسنة النبوية ، وتعتمد غالب هؤلاء تشويه صورة الإسلام وإثارة الشبهات حوله ، ومن هؤلاء :
- **- أ. ج. أربري : وهو مستشرق إنجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلام ،** ومن كتبه : (الإسلام اليوم) صدر عام ١٩٤٣ م . (التصوف) صدر عام ١٩٥٠ م (ترجمة القرآن) صدر عام ١٩٥٠ م.
- **- أ. ر. جب : وهو مستشرق إنجليزي معاد للإسلام ،** تسم كتبه بالعمق والخطورة ومنها : (طريق الإسلام) بالاشتراك ، (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) صدر عام ١٩٤٧ م ، (المذهب المحمدي) صدر عام ١٩٤٧ م.
- **- أ. ج. فينسينك : عدو لدود للإسلام** يدعي أن الرسول صلى الله عليه وسلم ألف القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته ، ومن كتبه (عقيدة الإسلام) صدر عام ١٩٣٢ م.

● **2- الجمعيات والمجلات :**

- أنشئ في أوروبا عدد من الجمعيات التي تخدم الاستشراق
- تسعى إلى تحقيق أهدافه ابتداءً من عام ١٧٨٧ م

- أنشئت جمعية المستشرقين في فرنسا، وألحق بها أخرى عام ١٨٢٠م
- أصدرت (المجلة الآسيوية)، وفي لندن تألفت جمعية تحت رعاية الملك عام ١٨٢٣م باسم (الجمعية الآسيوية الملكية)
- في أمريكا عام ١٨٤٢م نشأت (الجمعية الشرقية الأمريكية)، وصدرت عدة مجلات منها: (مجلة الدراسات الشرقية) وكانت تصدر في ولاية (أوهايو)، ومجلة (شئون الشرق الأوسط) وهي ذات طابع سياسي.

• 3- الدوائر المعرفية :

- من أشهرها (دائرة المعارف الإسلامية) التي كانت تصدر بعدة لغات
- استنفر المستشرقون كل قواهم وسخروا كل أقلامهم من أجل إصدار هذه الموسوعة التي تعتمد على الخلط والتحريف والعداوة السافرة لفكر الإسلام.
- محاولتهم الدخول في المجامع العلمية العربية كمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي دمشق
- حاولوا التأثير على مبادئ التربية الإسلامية واستبدالها بالمبادئ الغربية.

• آثار الاستشراق على ثقافة المسلمين :

- أدى الاستشراق إلى إضعاف عقيدة المسلمين ،
- وتشويه صورة الإسلام لدى أبنائه ،
- وإشعارهم بتناقض دينهم وقصوره في مواجهة الجديد والمتطور في واقع الحياة ،
- ومقارنة ذلك بالفكر الغربي الذي أظهره المستشرقون في صورة الفكر المتكامل والمتلائم مع الحياة العصرية،
- مما أدى إلى انهزام نفسية كثير من المسلمين أمام التيار الجارف من كتابات المستشرقين التي تدس الفكر المنحرف، وتثير الشبه حول الإسلام.